

تُشَبَّهَ كَلِمَةُ اللَّهِ بِالْبِذَارِ (لوقا 8:11). فالبذرة تحمل في داخلها حياة، وعندما تُزرع في قلب الإنسان تبدأ تلك الحياة بالظهور فيه بحسب نموّها. ومع استمرار نموّ هذه البذرة، يتغيّر طبع الإنسان تدريجيًا.

ومن المهم أن ندرك أن هذا التغيير لا يأتي بجهدٍ بشري، بل إن البذرة المزروعة في الداخل هي التي تُحدِث الانتقال من مرحلة إلى أخرى بحسب نموّها.

:وقد أوضح ربّنا يسوع المسيح هذه الحقيقة قائلاً:

«...: ...
...
...
...
...
...: ...
...
...
...
...
...
...»
... (29-26 :4 ...)

هذا المثل يوضّح كيف تنمو كلمة الله داخل الإنسان. فهي تبدأ كبذرة عندما يسمح الإنسان للكلمة أن تدخل إلى قلبه، وذلك من خلال رغبة صادقة في تعلّم الكلمة. يوميًا، ومعرفة الله، ودراسة الكتاب المقدس.

وعندما تُعطى هذه البذرة البيئة المناسبة—من خلال التأمل والطاعة والجوع الروحي—فإنها تبدأ بالنمو ببطء، وغالبًا دون أن يُلاحظ. عندئذ يبدأ الإنسان يختبر تغييرًا في سلوكه وأسلوب حياته، ويجد نفسه يفقد اهتمامه بالأمور العالمية التي كان يحبها سابقًا.

وهذا التغيير لا يأتي بمجهود ذاتي، بل يكتشف الإنسان أن رغباته في أمور مثل التدخين، وشرب الخمر، والزنا، والحياة غير الطاهرة، تبدأ بالزوال تلقائيًا. وقد يظن أنه هو من قَرَّر التغيير، دون أن يدرك أن الكلمة (البذرة) هي التي تعمل فيه.

♦ مَرَاجِلُ النُّمُوِّ الرُّوحِيِّ ♦

1. مرحلة التَّبَات (بداية الفهم الروحي)

مع استمرار نمو الكلمة، تظهر كالنبات. في هذه المرحلة يتسع فهم الإنسان لله، ويزداد إدراكه الروحي، ويبدأ بفهم آياتٍ لم يكن يفهمها من قبل.

: ١٥: ١٤-١٥
«...»
...
«...»
(1) 2: 14-15

2. مرحلة السُّنْبُل (الثبات والنضج الروحي)

المرحلة التالية هي السُّنْبُل، حيث ينضج المؤمن ولم يعد متقلِّبًا روحيًا.

«...»
...
«...»
... (15-14 : 4 ...)

في هذه المرحلة:

- تكون كلمة الله قد تجذرت بعمق
- يستطيع المؤمن التمييز بين الحق والباطل
- لا يعود عرضة للخداع بسهولة

(وهذا يعكس التمييز الروحي الذي يمنحه الروح القدس (عبرانيين 5:14).

3. مرحلة القمح الكامل (الإثمار)

في هذه المرحلة تنضج البذرة تمامًا، وتصبح الكلمة في الداخل قوة تدفع المؤمن إلى الإثمار وخدمة الآخرين.

«...: ...»
«...»
(... 8 : 15 ...)

هنا:

- يبدأ المؤمن بمشاركة الكلمة مع الآخرين
- تنشأ رغبة طبيعية في خدمة الله
- تنبع الخدمة من الداخل، لا من ضغط أو مجهود

وكما في الولادة، لا يمكن فرض هذا الإثمار، بل يحدث تلقائيًا في وقته.

4. الحَصَاد

المرحلة الأخيرة هي الحصاد، حيث يكافئ الله كل إنسان بحسب عمله.

«...
...
...»
(2) ... 5:10 ...

♦ تَأْمَلْ شَخْصِي ♦

(أخي / أختي العزيزة):

أيُّ نوعٍ من البذار مزرعٌ فيك؟
(أهي كلمة الله، أم بذار الشرير؟ (متى 13:38)

وإن كانت كلمة الله، ففي أي مرحلة أنت؟
هل أنت في مرحلة النبات؟ أم السنبل؟ أم القمح الكامل؟

وإن كنت لا تزال تُصارع الخطايا مثل السكر، أو الزنا، أو التدخين، أو النميمة، أو الخيانة، فقد يكون ذلك مؤشرًا على أن البذرة لم تُرَع كما ينبغي.

إن كلمة الله تحتاج إلى رعاية.

كُلُّ مَنْ هُوَ مَوْلُودٌ مِنَ اللَّهِ لَا يَفْعَلُ خَطِيئَةً، لِأَنَّ زَرْعَهُ يَنْبُتُ فِيهِ...»
(1 يوحنا 3:9، فان دايك)

هذا لا يعني أن المؤمن لا يخطئ أبدًا، بل أنه لم يعد يعيش تحت سلطان الخطية، (لأن حياة الله تعمل فيه (رومية 6:14).

♦ تَشْجِيعُ أَحْيَرُ ♦

صلاتي أن ندرك جميعًا قوة كلمة الله. فإن رفض الكلمة هو انفصال عن الحياة نفسها.

«...»
«...»
(... 4:4 ...))

لذلك، لا تملّ من دراسة كلمة الله يوميًا. واطب على القراءة، والتأمل، والطاعة

وحتى إن لم ترَ تغييرًا فوريًا، فافهم هذا:
إن الكلمة تعمل في داخلك بطرقٍ لا تراها الآن.

ومع مرور الوقت، ستتنظر إلى الوراء وتدرك التغيير—
فحاضرُك لن يكون كما كان ماضيُك.

ليباركك الله.

Share on:
WhatsApp